(208) يحتمل أن يكون النبي، (صلى الله عليه وآله)، في ذلك الوقت محاذياً لموضع يكون في الأرض وقت الزوال، لكنه بعيد، إذ الظاهر من الخبر أنها أوقعت في موضع كان محاذياً لمكّة، ولمّا كان الظاهر من الأخبار تعدّد المعراج، فيمكن حمل هذا الخبر على معراج وقع في اليوم، وبهذا الوجه يمكن التوفيق بين أكثر الأخبار المختلفة الواردة في كيفية المعراج، ثم إنه يظهر من هذا الخبر أن الصلاة [لما كانت] معراج المؤمن، فكما (1) أن النبي، (صلى الله عليه وآله)، لمّا نفض عن ذيله الأطهر علائق الدنيا، وتوجه إلى عرش القرب والوصال ومكالمة الكبير المتعال، وكلّما خرق حجاباً من الحجب الجسمانيّة كبّر الربّ تعالى، وكشف بسببه حجاباً من الحجب العقلائية حتى وصل إلى العرش (2) العظمة والجلال، ودخل مجلس الأنس والوصال، فبعد رفع الحجب المعنوية بينه وبين مولاه كلمه وناجاه، فاستحقّ لأن يتجلّى له نور من أنوار الجبروت، فركع وخضع لذلك النور، فاستحقّ أن يتجلى عليه نور أعلى منه، فرفع رأسه وشاهده وخر ساجداً لعظمته، ثم بعد طيّ تلك المقامات، والوصول إلى درجة الشهود والاتصال بالربّ الودود، رفع له الأستار من البين، وقربه إلى مقام قاب قوسين، فأكرمه بان يقرن اسمه باسمه في الشهادتين، ثم حباه بالصلاة عليه، وعلى أهل بيته المصطفين، فلمّا لم يكن بعد الوصول إلا السلام، أكرمه بهذا الإنعام، وأمره أن يسلّم على مقرّبي جنابه، الذين فازوا قبله بمثل هذا المقام تشريفاً لهم بإنعامه، وتأليفاً بين مقرّبي جنابه، أو أنّه لمّا أذنه بالرجوع عن مقام " لي مع الله " (3) الذي لا يرحمه فيه سواه، ولم يكن يخطر بباله غير مولاه، التفت إليهم فسلّم عليهم، كما يؤمي إليه هذا الخبر. فكذا ينبغي للمؤمن إذا أراد التوجه إلى جنابه تعالى بعد تشبثه بالعلائق الدنيّة، وتوغّله في العوائق الدنيوية، أن يدفع [عنه] عند الأنجاس الظاهرة والباطنة، ويتجلى بما يستر

_____

1 ـ يحتمل أن يكون " فكما " جواب " لما " أي أن الصلاة معراج المؤمن، كما أن النبي (صلى الله عليه وآله) أزال العلائق الدنيوية كلها عن نفسه. أو يكون الجواب " توجه إلى عرش القرب... " والواو زائدة. 2 ـ كذا. والصحيح " عرش العظمة ". 3 ـ حديث مشهور لم أجد له مصدراً في مجامع الحديث.